مقتضى العقل الصحيح. وفي ذلك يقول الجرجاني:

«وعلى هذا موضوع الشعر والخطابة أن يجعلوا اجتماع الشيئين في وصف علة لحكم يريدونه، وإن لم يكن كذلك في **المعقول ومقتضيات العقول**، ولا يؤخذ الشاعر بأن يصحح كون ما جعله أصلاً وعلة، كما ادعاه فيما يبرم أو ينقض من قضية، وأن يأتي على ما صيَّره قاعدة وأساساً **ببينة عقلية** بل تسلم مقدمته التي اعتمدها بلا بينة»[32].

فالشعر يقوم على (الادعاء) ولا يتكىء على البينة العقلية لاثبات دعواه، وإنما البينة فيه تصدر عن مقدماته، وعلاقات السياق فيه ما بين المقدمة والنتيجة الدلالية المتولدة عنها. وذاك لأن الشعر تخييل، وهذه **ماهية الشعر**. والتخييلي ـ فيما يرى الجرجاني ـ هو (الذي لا يمكن أن يقال إنه صدق وأن ما أثبته ثابت وما نفاه منفي). والتخييلي (مفتنٌّ المذاهب كثير المسالك لا يكاد يحصر إلا تقريباً ولا يحاط به تقسيماً وتبويباً، ثم إنه يجيء طبقات، ويأتي على درجات). والشعر لا يقاس بالعقل ولكن قياسه (قياس تخييل وايهام، لا تحصيل وأحكام). هكذا يجزم الجرجاني[33] ويحسم مسألة (أدبية الأدب) حسماً يناقض التصور العمودي ويحل (الادعاء والايهام) محل الصحة والإصابة، أي يضع الاختلاف بديلاً عن المشاكلة، والنصوصية في مواجهة العمودية.

* * *

(32) الجرجاني: **أسرار البلاغة** 248.

(33) المرجع السابق 245.